موقف الطلبة العراقيين من أزمة السويس والعدوان الثلاثي على مصر عام١٩٥٦

م.د. مازن مهدي عبد الرحمن الشمري

وزارة التربية/ معهد إعداد المعلمين الرصافة /١

الملخص:

أرادت مصر بناء اقتصادها الوطني على أساس متين، وكان إنشاء السد العالي أحد الركائز الأساسية القوية للاقتصاد المصري، وتعهد البنك الدولي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة بتمويله، لكنهم سرعان ما سحبوا هذا التعهد في يوم ٢٥ تموز عام ١٩٥٦، لذا ارتأت الحكومة المصرية أن ترد على هذا الموقف سريعاً، إذ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٦ تموز ١٩٥٦ تأميم قناة السويس، وإعادتها إلى السيادة المصرية، الأمر الذي أثار خوف واستنكار الدوائر السياسية البريطانية والفرنسية، وعدت هذه القوى دعوة صريحة لضرب مصالحها في المنطقة، فلا بد من مقاومته، فجاء العدوان الثلاثي عليها يوم ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٥٦، الأمر الذي أثار غضب الشعب العراقي بصورة عامة، والطلبة بصورة خاصة عكس موقف الحكومة المتهاون، فكان أثر الطلبة واضحاً عن طريق خروجهم بالمظاهرات والاعتصامات تأييداً لموقف أشقائهم المصريين، ومنددين بإجراءات حكومة نوري السعيد، على الرغم مما لاقوه من إجراءات قاسية، فإنهم استمروا بنضالهم الجهادي الوطني من أجل تحقيق أهدافهم التي رسموها سابقاً.

Dr. Teacher Mazen Mehdy Abdul Rahman El-Shemary
Ministry Of Education
Institute of Teachers Preparing of Rusafa/1

Abstract

This research deals with the attitude of Iraqi student's towards Suez Crises and the triple aggression against Egypt in 1956. These students expressed their confirming to the brave decision made by Abdallnasser of nationalization of Suez Canal whicharose the rejection of theWestern Powers, especially Great Britain and France, who thought of the decision as a challenge to their interests in the region which reflected in bombing Egypt of what so called Triple Aggressions.

These events arose Arab public,namely, Iraqis who behaved on the contrary of Noori Said regime by demonstrations in Iraqi main cities and universities, institutes and school.

المقدمة:

أدى الطلبة العراقيون، ولعقود أدوراً نضالية مميزة في تاريخ الحركة الوطنية وتنوعت هذه الأدوار، واتخذت أشكالاً متعددة تتناسب وطبيعة الصراعات السياسية القائمة في كل حقبة من حقب التاريخ السياسي العراقي المعاصر، وكان لتأثير الحركة الوطنية الكبير على الطلبة كونهم جزءً من النسيج الوطني العراقي إذ لهم دورٌ كبيرٌ في المطالب، والتي تجاوزت المطالب المهنية لهم، وتجلى ذلك في مساهمتهم في الاحتجاجات والتظاهرات ذات الطابع الوطني العام.

برزت أهمية التنظيم الطلابي في انتفاضة عام ١٩٥٦ للتضامن مع الشعب المصري بشكل واضح، إذ تشكلت لجنة طلابية أخذت على عاتقها الإشراف على تهيئة الحركة الطلابية وتنظيم فعاليتهم، وكان من جراء هذه الانتفاضة سقوط مجموعة من الطلبة شهداء، ولاقى الطلبة عقوبات الفصل والطرد والاعتقال، إلا أن ذلك لم يثني من عزيمتهم أو يضعف حماسهم الوطني الوثاب.

قُسِمَ البحث على شقين، تناول الشق الأول موقف الحكومة العراقية من قرار تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي، أما الشق الثاني تناول موقف الطلبة العراقيين من حكومة نوري السعيد وتأميم القناة والعدوان الثلاثي، واعتماد البحث على عدد من المصادر العراقية والعربية، والوثائق العامة لشرطة بغداد والمحافظات، فضلاً عن بعض الصحف العراقية في إبراز أثر الطلبة النضالي ضد العدوان الثلاثي وحكومة نوري السعيد الموالية لهم.

أولاً– موقف حكومة العراق من أزمة السويس والعدوان الثلاثي على مصر:

بعد ان فرغ نوري السعيد من عملية الانتخابات[١]، وضمن لنفسه تأييد المجلس، دون أي معارضة، إذ فاز بتركيبة (١٢١) نائباً من أصل (١٣٥) نائباً، وهنا دليل واضح وقاطع على مقاطعة الرأي العام العراقي للانتخابات وبعد انتهاء الانتخابات أخذ يعمل لتصفية المعارضة خارج المجلس تصفية تامة ينفرد بالقرار ويتفرغ لإنجاز مشاريعه وعلى ضوء ذلك أسرع في إصدار مراسيم عدة منها[٢]:

١– مرسوم بحل الأحزاب، وطريقة تكوينها من جديد.
٢– إلغاء الامتيازات الممنوحة للصحف والحصول على أخرى جديدة.
٣– تنظيم الاجتماعات والمظاهرات.
٤– تعطيل النقابات والمنظمات العالمية إذا رأى وزير الداخلية ذلك.

٥- إسقاط الجنسية العراقية عمن يدان بالشيوعية أو الترويج لها وما شاكل ذلك بإصدار هذه المراسيم، وما نتج عنها من إجراءات وتدابير، قطع كل الأسنة والأقلام.

وسد المنافذ على الرأي العام، ولم يترك له أي متنفس، راح يمهد لتنفيذ مشاريعه، إذ عقد الاتفاقية الخاصة بين العراق والمملكة المتحدة، لتحل محل **(معاهدة ٣٠ حزيران لعام ١٩٣٠)**، في ٤ نيسان عام١٩٥٥، وتم التوقيع على الاتفاق المستر ترتين **(Trenton)** وكيل وزير الخارجية البريطاني ونوري السعيد وسمي **(الأتفاق الخاص)**[*] ثم عقد اتفاقية التعاون المشترك بين العراق وتركيا **(بميثاق بغداد)** [٣]، ثم انضمت إيران وباكستان، الذي مهد لظهور حلف جديد سمي **(حلف بغداد)** في ٢٣ أيلول عام ١٩٥٥، وارتبطت الولايات المتحدة الأمريكية بارتباط سياسي وعسكري في المجلس من غير أن تكون عضواً عاملاً فيه[٤].

ولعل مشاريع نوري السعيد الداخلية والخارجية، أدت إلى إبعاد العراق عن الركب العربي بخطى واسعة، وعقد أحلافاً تتنافى ومصالح الأمة.

ومما هو جدير بالذكر، ان العلاقات العراقية- المصرية كانت قد توترت منذ إعلان العراق وتركيا في عقد ميثاق للتعاون بينهما، فبدأت أجهزة الإعلام المصرية تشن حملات شديدة ضد الاتفاق المار الذكر، وضد سياسة نوري السعيد اتجاه مصر، وأخذت العلاقات بين الدولتين بالتدهور مع الاستمرار في العمل على تطبيق ميثاق بغداد، ومحاولة استدراج بعض الدول العربية إليه، ولاسيما المملكة الأردنية، فردت الحكومة العراقية على ذلك بإلقاء الأجهزة الأمنية العراقية القبض على ساعي السفارة المصرية ببغداد المدعو **(محمد علي عيسى)** بتهمة تكوين منظمة سرية للتخريب والهدم في العراق عن طريق استعمال الحقيبة الدبلوماسية للسفارة المصرية في نقل القنابل اليدوية[٥]، الأمر الذي أدى إلى احتجاج الحكومة المصرية على هذه الاتهامات، وعلى أثر ذلك قابل السفير العراقي في القاهرة الرئيس جمال عبد الناصر[٦] يوم ٢٤ أيار عام١٩٥٦، وتم التطرق معه على أبرز القضايا العربية **(آنذاك)**، لاسيما موضوع ميثاق بغداد، والجفاء الذي طرأ على العلاقات البريطانية- المصرية، وتنقية الأجواء، وتعزيز العلاقات بين مصر والعراق[٧].

في الوقت نفسه قررت الحكومة المصرية بناء اقتصاها الوطني على أساس متين، فكان إنشاء السد العالي في أسوان أحد الركائز القوية في هذا البناء، وقرر بنك الإنماء الدولي والولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة تمويل هذا المشروع[٨]، وبعد أن أخذت مصر بانتهاج سياسة حيادية بين الكتلتين العالمية الشرقية والغربية، وعدم ربط نفسها بالأحلاف العسكرية، والظهور على مسرح السياسة الدولية كدولة متحررة وشرائها الأسلحة من الكتلة الشرقية بعد ان رفضت الكتلة الغربية تزويدها بالسلاح، كل هذه العوامل دفعت الحكومات الغربية إلى سحب معونتها الاقتصادية، فقرر البنك الدولي سحب موافقته في يوم ٢٤ تموز عام ١٩٥٦، وفي اليوم التالي سحبت كلاً من بريطانيا والولايات المتحدة موافقتها أيضاً، فرأت الحكومة المصرية ان ترد على هذه الخطوة بسرعة وثبات، فأعلنت عن

تأميم قناة السويس مساء يوم ٢٦ تموز عام١٩٥٦، وكان لهذا رد فعل عنيف في الدوائر السياسية البريطانية والفرنسية والأمريكية، ونتيجة لذلك قررت تلك الدول إحباط هذا العمل، وهددت باستعمال القوة لإخضاع مصر لإرادتها وإرجاعها عن قرارها الخطير حسب زعمهم، فبدأت تحيك المؤامرات ضد مصر[٩].

عندما كان عبد الناصر يلقي خطاب التأميم يوم ٢٦ تموز عام ١٩٥٦ بميدان المنشية بالإسكندرية كان **(انطوني ايدنAntony Eden)** [١٠] رئيس الوزراء البريطاني يتناول العشاء في دوانن ستيرن، مقر رئيس الحكومة البريطانية مع ضيوفه الملك فيصل الثاني، ونوري السعيد، وعبد الإله الذي وعائم إلى العشاء مع عدد كبير من كبار وزرائه ومن بينهم اللورد سالزبري، وفي تلك اللحظة وصل خبر التأميم إلى مسامع **(ايدن)** عن طريق سكرتيره الشخصي، فقام على الفور بإبلاغ الخبر إلى ضيوفه، بعد ان أبعد الملك فيصل الثاني[١١].

كانت جلسة العشاء فرصة للجانبين العراقي والبريطاني، ان يدراسا الموقف وكيفية الرد على الرئيس جمال عبد الناصر، فعقدت محادثات بينهما أبعد عنها الملك فيصل الثاني واقتصرت على نوري السعيد وعبد الإله، فظهر ان ثمة تطابق بين وجهات نظر الطرفين في الآراء والمقترحات لمواجهة ما سمي **(بالتحدي)**، فقد ذكر **(انتوني ايدن)** النبأ كان واضحاً "أدركوا لتوهم" إن كل شيء يتوقف على العزيمة التي سنقابل بها هذا التحدي وشاطره في الغضب نوري السعيد وعبد الإله فكلاهما كان خائفاً على مستقبله ومستقبل النظام في العراق[١٢].

إن حكومة نوري السعيد كانت من أكثر الحكومات العراقية تشدداً إزاء قرار التأميم، فقد أبدت استعدادها على لسان رئيس الحكومة نوري السعيد لتيسير حصول بريطانيا على تسهيلات عسكرية لقواتها في ليبيا لتكون نقطة انطلاق لمهاجمة مصر عسكرياً، ويتم الاتفاق مع حكومة المملكة المتحدة على إرسال د. محمد فاضل الجمالي، وزير الخارجية إلى ليبيا لمقابلة الملك أدريس حول هذا الموضوع، إذ أراد نوري السعيد ضرورة ألحاق الهزيمة بجمال عبد الناصر بسرعة وخلال أسابيع، قبل ان يستفحل أمره ويهدد مصالحها، يزعزع أركان النظام في بغداد، وفي هذا الصدد ذكر **(دي كوري De Gaury)** وهو صديق عبد الإله قائلاً: "**إن عبد الإله ونوري السعيد كان يلحا على القيام بعمل صريح ضد مصر خلال أسابيع قليلة، واعتقد بأنه إذا لم يسقط عبد الناصر في وقت قصير لا يتجاوز بضعة أسابيع، فأن ذلك يكون متأخر، وسوف يؤدي إلى اضطراب في الشرق الأوسط لا تعرف عقباه....**" [١٣]. بدأ نوري السعيد بعد عودته من لندن العمل بسرعة لمواجهة انعكاسات القرار المصري على الوضع الداخلي والوطن العربي والعالم، فاتصل ببعض السياسيين العراقيين، من ذوي الاتجاه نفسه، لاستطلاع آرائهم عن الخطوات الواجب اتخاذها لمواجهة الموقف، وجرت عدة محاولات أخرى لبحث الموضوع، وفي الوقت نفسه دعت المملكة المتحدة لعقد مؤتمر في لندن يوم ١٦ آب عام ١٩٥٦ من أجل تأسيس إدارة دولية، وبدون حضور مصر، وبالفعل عقد المؤتمر وأصدر المؤتمر

قرارات عدة[١٤]، وتم رفضها من قبل جمال عبد الناصر، وفي تلك المرحلة الحرجة بدأ الموقف الأمريكي والروسي يتغير، على الرغم من النشاطات الدبلوماسية، إلا أن المملكة المتحدة أخذت تتواطئ مع فرنسا على ضرب مصر للإطاحة بجمال عبد الناصر في الوقت الذي فيه إسرائيل تعلن التعبئة الجزئية لشن هجوماً مباغتاً وغادراً على الأراضي المصرية[١٥].

وقف الشعب العراقي إلى جانب مصر، وأرسلت الأحزاب (الاستقلال، الحزب الوطني الديمقراطي، الأحرار، الشعب...الخ)، والشخصيات الوطنية برقيات التأييد والمؤازرة للرئيس جمال عبد الناصر، وتشد على يده لإقدامه على تلك الخطوة الجريئة، وأخذت تلك الأحزاب والرموز الوطنية بإصدار البيانات، ففي يوم ١٤ آب عام ١٩٥٦، وبمناسبة يوم مصر، أصدرت الحركة الطلابية بياناً أكدت فيه على ضرورة وقوف الرأي العام العراقي إلى جانب إخوانهم المصريون وقرار التأميم، وأوضح البيان إن الصهاينة وأذنابهم، ومنذ إعلان قرار التأميم التاريخي، وهو يتظاهر وكأنه لم يدرك بأن العصر الذي نعيش فيه هو عصر الشعوب، عصر إرادتها في التحرر والاستقلال دون ان يدرك عن عهد الغزو والتهديد والوعيد قد ولى، وأن تهديده بالانتقام لنفسه ومصالحه من القرار **(قرار التأميم)** الذي شكل ضربة لنفوذه لن يرعب الشعوب، ولاسيما الشعب المصري، وختم البيان بدعوى الشعب العراقي لإعلان الإضراب يوم ١٦ آب عام ١٩٥٦ ابتدءاً من طلوع الشمس وحتى الساعة الثانية عشر ظهراً[١٦].

لقيت فكرة الاعتداء تأييداً وتشجيعاً من حكومة نوري السعيد، ففي هذا الصدد أكد صالح جبر رئيس الوزراء، وأحد مؤيدي السياسة البريطانية ان تعمل كل ما في وسعها للقضاء على عبد الناصر، قبل ان يقضي على المصالح البريطانية ونفوذها في البلاد العربية[١٧]، وعند عودة نوري السعيد إلى بغداد، طلب من السفير البريطاني في بغداد القيام بأعمال استفزازية ضد عبد الناصر، وأوضح له أن تقوم المملكة المتحدة بإرسال باخرة محملة بالأسلحة للعراق عبر قناة السويس، وستكون فرصة مناسبة لقيام الحكومة المصرية بمضايقات ضد الباخرة، وعندئذ سيكون مسوغاً لضرب عبد الناصر[١٨].

في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ شنت إسرائيل عدوانه الغادر على الأراضي المصرية، ثم لحقته المملكة المتحدة وفرنسا، الأمر الذي ثار ثائرة الشعب العراقي، وعمت موجة من الغضب والاستنكار، وهب الشارع العراقي بأطيافه وفئاته للدفاع عن مصر ومنددة بمواقف نوري السعيد المتسم باللامبالاة، وكان في المقدمة طلبة العراق وشبابه[١٩]. ولعل ما أثير الاستغراب ان مجلس الوزراء عبر عن هذا الاعتداء الأثيم بالإجراءات التي لا تتفق مع الأعراف الدولية، ثم حصر الاعتداء بإسرائيل دون المملكة المتحدة صاحبة الغدر والمخططة للعدوان، وساهمت بكل إمكانياتها في سبيل القضاء على جمال عبد الناصر وشعبه الصابر، فضلاً عن ذلك الدور الذي قامت به إذاعة بغداد الناطقة باسم الحكومة ببث الأغاني التي تقلل من أهمية العدوان على مصر، في الوقت الذي كان الشارع العراقي بكل جموعه يغلي كالبركان الثائر، وينتظر بفارغ الصبر اتخاذ التدابير اللازمة لوضع حد لتلك السياسة[٢٠]،

فقد اكتفت حكومة نوري السعيد بإعلان استغرابها من التدخل البريطاني والفرنسي، الأمر الذي أثار استغراب العراقيين من هذا الموقف المتخاذل، بل ان دعاية نوري السعيد أعلنت شماتتها بالعدوان على مصر بشكل غريب ومخجل، لاسيما عن طريق الإذاعة ببثها للأغاني[٢١].

إن موقف نوري السعيد من العدوان الثلاثي والأغاني التي كانت تبثها إذاعة بغداد، كشفت عن روح التشفي بنكبة بلد عربي شقيق، وطريقة عرضه للأخبار كانت واضحة التحيز إلى جانب العدوان المغتصب، ومحاولة نشر كل خبر يضر بمصلحة مصر حتى قبل ان تشره أية دولة محايدة تحترم نفسها، كل ذلك ترك شعوراً عدائياً عميقاً في نفوس المجتمع العراقي تجاه حكومة نوري السعيد، الأمر الذي جعل الهيئات السياسية والمنظمات الشعبية إلى استبدال طرق عملها، والتي كانت تختصر على رفع المذكرات والاحتجاجات إلى طريق العمل المسلح، ووضع العبوات الناسفة في الأماكن التي يتواجد فيها الضباط والجنود البريطانيون، وأخذت تعمل على تهيئة الأوساط الشعبية لإسقاط الحكومة، ثم بدأت تتحرك من أجل إقامة جبهة وطنية تأخذ على عاتقها مهمة إسقاط النظام الملكي برمته[٢٢].

ثانياً– الموقف النضالي للطلبة العراقيون اتجاه العدوان:

في الوقت الذي كانت الأوساط الشعبية والهيئات السياسية والمنظمات الحزبية المعارضة تغلي كالبركان الثائر، وتنتظر بفارغ الصبر اتخاذ المواقف لوضع حد لسياسة الحكومة الغير المسؤولة، بدأت الحركة الطلابية حملة فعالة لمساندة مصر في نضالها ومحنتها، إذ طالبت بتحشيد القوى الوطنية، وفسح المجال للنشاط الشعبي، ومنهم الطلبة للعمل على نصرة أخوانهم المصريون، وفتح باب التطوع للقتال إلى جانب مصر[٢٣]، فعند حدوث العدوان الثلاثي على مصر، تحمس الشارع العراقي، وفي مقدمتهم طلبة الكليات والمعاهد العالية والمدارس الثانوية للوقوف جنباً إلى جنب مع المصريين، وازداد حدة الكراهية والغضب لبريطانيا وفرنسا، اتخذت الشرطة الترتيبات اللازمة لتشديد الرقابة بصورة علنية أو سرية على جميع المدن والمحلات والكليات والمعاهد العالية المهمة لمجابهة أية طارئ، ويخل بالأمن ويسيء إلى النظام[٢٤]، ومقاومة ما أسماه [٢٥] **(بالفوضى)** ولمنع "**ذوي النزعات**" من استغلال الفرصة حسب زعمهم[٢٦]، بالفعل عمت بغداد موجة من السخط والغضب، ففي الأول من تشرين الثاني عام١٩٥٦، عقد طلبة بعض الكليات والمعاهد العالية (كلية الطب، كلية التجارة، كلية القانون، دار المعلمين العالية والابتدائي) اجتماعاً لهم للتداول فيما يجري من أحداث، بعدها قرروا الخروج فمظاهرة، ففي ساحة كلية الطب تجمع طلبة كليتي الطب والصيدلة والكيمياء، وأخذوا يهتفون بحياة مصر وجمال عبد الناصر، وبسقوط دول العدوان، بعدها ساروا للخروج من الكلية، ولكن قوات الشرطة فاجئتهم وكانوا على أهمية الاستعداد في باب الكلية، فتصدت لها وفرقتها، وأغلقت باب الكلية من الخارج لمنع دخول وخروج الطلبة من الكلية[٢٧].

وفي كلية التجارة والاقتصاد تظاهر الطلبة رافعين اللافتات التي تطالب بالتعبئة العامة والسلاح، وقطع امدادات النفط إلى دول العدوان، هاتفين بحياة مصر وجمال عبد الناصر وبسقوط حكومة نوري السعيد، وميثاق بغداد، ودول العدوان (**البريطاني– الفرنسي– الإسرائيلي**)، وفي أثناء مرورهم من دار المعلمين العالية (**كلية التربية حالياً**)، انضموا إليهم طلبتها، ثم توجهوا إلى كلية الحقوق، ومنها إلى السفارة المصرية، فألقى الطالبان (**عبد الغفار الصائغ وحميد خلخال**) كلمتين حماسيتين أعربا فيهما عن مساندة الطلبة العراقيين لنضال مصر فشكرهم السفير المصري ووعدهم بنقلها إلى الرئيس جمال عبد الناصر، بعدها توجه المتظاهرون من الطلبة باتجاه باب المعظم، وعند وصولهم إلى بناية كلية الآداب والعلوم أنضم إليها طلبتها واندمجت معهم في مظاهرة واحدة، وألقى الطالب (**عبد الوهاب الغريري**) [٢٨] قصيدة حماسية وسط الهتافات المدوية التي طالبت حكومة نوري السعيد بإعلان مواقفها الصريح والواضح من العدوان على مصر وشعبها، الأمر الذي أدى إلى حدوث اشتباكات بين الشرطة والمتظاهرين من طلبة الكليات المار الذكر، وأخذت قوات الشرطة بضرب المتظاهرين بعنف وقوة مستخدمين العصا والحجارة والهراوات بداعي إنهم كانوا يهتفون بسقوط المملكة ويطالبون بمحاكمة نوري السعيد وأعوانه، بعدها تراجع المتظاهرين إلى داخل بناية الكلية، واعتصموا فيها، مما دفع متصرف بغداد، (**عبد الجبار فهمي**) إلى توجيه تحذير شديد اللهجة إلى عميد الكلية (**عبد العزيز الدوري**) طالباً إليه فض اعتصام الطلبة وإخلاء البناية خلال ربع ساعة، وإلا فأن قوات الشرطة ستقوم باقتحام البناية بالقوة، وقد رد عبد العزيز الدوري على ذلك بأن طلب إليهم إبعاد الشرطة عن بناية الكلية بغية فسح المجال أمام الطلبة لمغادرتها. وبالفعل غادر الطلبة البناية حوالي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر في يوم الخميس الموافق ١٩٥٦/١١/١، على الرغم من مغادرة الطلبة بناية الكلية، إلا أن الشرطة لاحقتهم، والقت القبض على عدد كبير منهم[٢٩].

أدى موقف الحكومة المتهاون من العدوان، واستعمالها للعنف والقسوة ضد المتظاهرين الطلبة، إلى تجدد المظاهرات والاحتجاجات، ففي يوم ٣ تشرين الثاني عام ١٩٥٦، واتسمت هذه المرة بالسعة والشمول، فخرجت مظاهرة يقودها طلبة كلية الحقوق، واتجهت إلى دار المعلمين العالية، ومنها إلى كلية التجارة ثم كلية الهندسة، وساروا في مظاهرة واحدة، بجسد واحد، رافعين اللافتات التي تندد بالعدوان الثلاثي، وبسقوط حكومة نوري السعيد، فتصدت لهم الشرطة وحدثت معركة بين الطرفين، استطاعت الشرطة في أول الأمر من تفريقهم، إلا ان الطلبة عادوا إلى التجمع مرة ثانية بقوة وصلابة وعلى شكل مظاهرتين الأولى بالقرب من كلية الهندسة، والثانية بالقرب محطة القطار (**مجاورة كلية التربية حالياً**)، فبدأوا بالهجوم على الشرطة من جهتين وعلى الرغم من ذلك تمكنت الشرطة من تفريقهم باستعمال الغازات المسيلة للدموع وكان من نتيجة ذلك استشهاد وإصابة عدد من الطلبة المتظاهرين في باب المعظم[٣٠]، واتهمت الشرطة المتظاهرين بإطلاق العيارات النارية، وزعمتا أنهما سقطا برصاص المتظاهرين، الأمر الذي أدى إلى صب الزيت على النار وأثار غضب الشارع العراقي

برمته، لما انتشرت المظاهرات في عموم مدن العراق، وفي كلية الآداب في اليوم نفسه، حاصرت الشرطة كلية الآداب ومنعت طلبة الكلية من الخروج والمشاركة في المظاهرات، إلا أن بعض المتظاهرات الطلبة وبمساعدة العمال السكان تمكنوا من اختراق حصار الشرطة والدخول إلى الكلية، وجرت اشتباكات عنيفة بين الطرفين، فأطلقت الشرطة العيارات النارية والغازات المسيلة للدموع على بناية الكلية والطلبة كانوا داخلها، فأصيب أحد الطلبة بجروح بليغة، وحاولت الكلية الاتصال بالإسعاف لنقل الجريح إلى أحد المستشفيات القريبة لتلقي العلاج اللازم، إلا أن الشرطة كانت مسبقاً قد قطعت الهواتف عليها، مما حدا بإحدى المدرسات وهي **(مصرية)** محاولة نقله إلى المستشفيات رغم محاصرة الشرطة للكلية، إلا أنها تعرضت للاعتداء من قبل الشرطة الواقفين عند باب الكلية، فسقط الطالب الجريح وهو ينزف دماً، وتم القبض عليه ونقل إلى جهة مجهولة. وحضر قائد القوات العسكرية بنفسه إلى الكلية الذي اقنع الطلبة المتظاهرين على مغادرتها، إلا أن الطلبة توجهوا بعد ذلك إلى السفارة المصرية، ومن هنالك تفرق المتظاهرون[٣١]. ونتيجة للأحداث المتسارعة سارعت الحكومة إلى تعطيل الدراسة في الكليات والمعاهد العالية والمدارس الثانوية، وأغلقت الأقسام الداخلية واعتباراً من يوم ٣ تشرين الثاني عام ١٩٥٦، وهذا ما أدى إلى ازدياد نقمة الرأي العام العراقي وطلبة الكليات والمعاهد، فقدم **(٥٥)** استاذاً جامعياً بمذكرة احتجاج إلى الملك فيصل الثاني تضمنت نقداً لاذعاً للأوضاع السياسية، وطالبوا باتخاذ الإجراءات الآتية[٣٢]:

١- إسباغ الحرمة اللازمة على المعاهد ورجال التعليم، ومنع حدوث ما وقع من بعض الحوادث المؤلمة في بعض الكليات من قبل رجال الشرطة مما يثير الاشمئزاز في نفوس الطلبة والأساتذة.
٢- ضمان الحرية الفكرية لرجال التعليم العالي، وفسح المجال اللازم لنشاط الطلبة داخل حرم الكلية.
٣- إطلاق سراح الموقوفين من الطلبة والطالبات بسبب التظاهر من أجل قضية وطنية يشعر بها الناس جميعاً.
٤- أجراء تحقيق عادل وسريع مع الذين أساؤوا إلى بعض رجال التعليم، وانتهكوا حرمة المعاهد، ومنع التحدي والاستفزاز الذي تقوم به الشرطة في حراستها للمعاهد بالسلاح.

يبدو ان المذكرة التي قدمها أساتذة الجامعات لم تلق أذاناً صاغية من قبل رئيس الحكومة نوري السعيد وعدها انتقاصاً من هيبة الحكومة، مما حدا به إلى اتخاذ قرارات صارمة بحقهم. فقد استدعى خليل كنة، وزير المعارف وكالة أساتذة الجامعات. إلى اجتماع عقد في كلية التجارة، وانتقد عملهم هذا بداعي تخطي مرجعهم وأكد لهم أن ما قاموا به يعد اشتغالاً بالسياسة، وأن الذي يريد أن يشتغل بالسياسة عليه تقديم استقالته من الوظيفة. ويتحمل تبعات عمله السياسي، بعدها قدم خليل كنة (وزير المعارف بالوكالة) اقتراحاً على مجلس الوزراء فصل كل من عدهم محرضين على رفع المذكرة، بالفعل تم فصل بعض منهم وقدموا البعض الآخر[*] إلى المجلس العرفي، ولعل ان أولئك الأساتذة كانوا معروفين بميولهم واتجاهاتهم المعارضة لسياسة وأساليب نوري السعيد في الحكم[٣٣].

في يوم ٢١ تشرين الثاني عام ١٩٥٦ انطلقت مظاهرة كبيرة شارك فيها جميع طلبة المدارس الثانوية والمتوسطة ودار المعلمين، إذ خرج طلبة ثانوية الأعظمية للبنين والبنات بمظاهرة اتجهت نحو دار المعلمين الابتدائية، وعند وصولها إلى دار المعلمين ارتفعت أصوات الطلبة، وأخذ المتظاهرون يهتفون بحياة مصر وجمال عبد الناصر، ورفعوا لافتة كتب عليها "**عاشت الوحدة العربية، ويسقط العدوان**"، فتصدت لهم الشرطة، وأجبرتهم على العودة إلى داخل بناية ثانوية الأعظمية للبنات، وتعلقوا الطلبة فوق سطح بناية الثانوية، وأخذوا يرشقون الشرطة بالحجارة والقناني الفارغة، ويهتفون بسقوط حكومة نوري السعيد وأعوانه(٣٤).

وفي جانب الكرخ أضرب طلبة مدارس الكرخ جميعاً، وخرجت مظاهرة طلابية كبيرة انطلقت من ثانوية الكرخ، فتصدت لها الشرطة بقوة، مما أجبرها على العودة إلى داخل بناية المدرسة، وفي داخلها أعتصم الطلبة، ثم طوقت البناية من جميع الاتجاهات من قبل الشرطة، لكنها فوجئت بمظاهرة كبيرة من العمال والموظفين والكسبة جاءوا من الأزقة والأماكن القريبة من الثانوية، وتمكنت من فك الحصار عن الطلبة بعد مصادمات عنيفة مع رجال الشرطة الذين استعانوا ببعض أفراد العشائر الموالية للحكومة، وكان نتيجتها إصابة (**٩**) من المتظاهرين بجروح حظيرة، و(**٢٥**) ضابطاً ومفوضاً و(**١٧٠**) شرطياً بجروح متفاوتة مع فقدان مسدسين من رجال الشرطة، مما أثار غضب قيادة قوات الشرطة التي ذكرت ان هنالك أيادٍ كانت قد نظمت ودبرت هذه الحركة تدبيراً تجلت فيها ظواهر القيادة والتنظيم، وأكدت أيضاً على وجود بعض الأفراد كانت تسترق السمع على هواتف حينما كانت تصدر الأوامر بتحريك مفارزها من مكان لآخر(٣٥).

نتيجة للتطورات الميدانية المتلاحقة وتفاقهما وخوفاً من انفلات الأمر من السلطات الحكومة، وبطلب من وزير الداخلية، سعيد قزاز، وبموافقة قائد القوات ووزارة الدفاع، أصدرت السلطات الحكومية يوم ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٥٦ قراراً بتعطيل الدراسة في كافة المدارس الثانوية والمتوسطة، بعدما قامت بتعطيل الدراسة في الكليات والمعاهد العالية في وقت سابق، وقد أكدت مجدداً أن هنالك أيادٍ خفية من دعاة الفتنة، تسربت إلى بعض، واندس في صفوف الطلبة الأبرياء، وأخذوا يحرضهم على الإضراب والتظاهر بقصد إشاعة الفوضى والإخلال، بالأمن والنظام، والتحريض على مهاجمة رجال الشرطة، وبهذه الإجراءات اعتقدت الحكومة انها تمكنت من شل الحركة الطلابية فوجه خليل كنة، وزير المعارف وكالة نداء إلى جميع طلبة المدارس الثانوية والمتوسطة دعاهم فيه إلى الهدوء والاستقرار، والابتعاد عن عمل سياسي يضر بهم ويؤدي إلى حرمانهم من الدراسة(٣٦).

لم يعد طلبة الكليات والمعاهد والمدارس أيُّ اهتمام للإجراءات الحكومية القمعية بل أخذوا يقعدون الاحتجاجات بينهم لتشكيل لجنة تأخذ على عاتقها تنظيم وقيادة المظاهرات سميت بعدئذ بـ**(لجنة الارتباط الوطنية)** (٣٧).

في يوم ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٥٦ استؤنفت الدراسة في الكليات والمعاهد والمدارس الثانوية والمتوسطة، وعقد وزير المعارف وكالة اجتماعاً ضم عمداء الكليات والمعاهدات ومدراء المدارس، وشكا إليهم من تدخلات الشرطة، وطلب الأجهزة الأمنية كتابة تقارير عن الطلبة، فضلاً عن ذلك تم أثناء الاجتماع مناقشة موضوع التظاهرات والاعتصامات، وتعطيل الدراسة، وفي نهاية الاجتماع تم الاتفاق مع العمداء على إصدار قرار من مجلس الوزراء، يمنع الأجهزة الأمنية من المطالبة بتقارير عن الطلبة، ثم أصدر خليل كنة أمراً بإعادة تسجيل الطلبة في الكليات والمعاهد والمدارس، منع بموجبه قبول أي طالب ما لم يحصل على براءة ذمة تؤيد سلامته من مديرية الأمن العامة[٣٨]. ولعل أن وزير المعارف كان يهدف من الأجراء وضع حد للتظاهرات والاعتصامات داخل بناية الكليات والمدارس وبالتالي سيؤدي إلى ضمان سير وانتظام الدراسة.

على الرغم من توقف العدوان الثلاثي على مصر في نهاية الأسبوع من تشرين الثاني عام١٩٥٦، فقد تجددت الاحتجاجات والمظاهرات المؤيدة لمصر، ومنتقدة موقف الحكومة، ووسائل إعلامها أثناء العدوان على مصر، ففي الأول من كانون الأول عام١٩٥٦ خرج طلبة الكليات والمعاهد والمدارس بمظاهرات احتجاجية، فقد أضرب طلبة ثانوية الأعظمية، رافعين اللافتات التي تطالب بالخروج من حلف بغداد، وإطلاق سراح كافة الطلبة الموقوفين، وفي الوقت نفسه وفي آن واحد، أضرب طلبة الإعدادية المركزية، وطلبة ثانوية الكرخ، وأخذ المتظاهرون يرمون سيارات مجلسي النواب والأعيان بالحجارة والقناني الفارغة، الأمر الذي أدى بنوري السعيد الاتصال بمدير الشرطة. وطلب حضوره إلى مجلس الوزراء، وبحضور كنه، وزير المعارف وكالة، وأمر قوات الشرطة اقتحام ثانوية الأعظمية بالقوة، وبحضور متصرف لواء بغداد، ومدير الشرطة العام، وأصدروا أوامرهم لقوات الشرطة بإطلاق العيارات النارية، وقنابل الغاز المسيلة للدموع على الطلبة المتظاهرون، وتم القاء القبض على إعداد كبيرة منهم والتحقيق معهم كان من بين الطلبة الذين أحيلوا إلى المجلس العرفي كلاً من: سعد طبرة، مظهر أحمد حسين، فريد حميد، عامر إبراهيم، إبراهيم سعيد، على أمد الصالحي، وغير ذلك كثر، وقد أوقفهم القاضي صفاً واحداً، وكان يقول لهم: في قرار الحكم من الشخص اللابس العوينات حتى الحائط ستة أشهر ومنه حتى المرتدي المعطف سنة واحد[٣٩]، وأدى إطلاق الرصاص من قبل قوات الشرطة إلى قتل أحد مدرسي الإعدادية المركزية المدعو **(عبد الواحد عبد الغني)**، وفي هذا الصدد ذكر خليل كنة قائلاً: "**إن قوات الشرطة قد جاوزت حدودها عند تفريق المظاهرات، وأن الاعتداءات على الطلبة والمدرسين كان بسبب عدم معرفة الشرطة لهم**"[٤٠].

هذا جانب من موقف ونشاطات الطلبة العراقيون في بغداد في جانبيها الرصافة والكرخ أما طلبة المحافظات لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه التطورات الداخلية في بغداد فكانوا طلبة الكليات والمعاهد والمدارس على اتصال ببغداد، فمنذ بدء العدوان الثلاثي على مصر انفجر الوضع العام، فشهدت مدينة النجف يوم ٤ تشرين الثاني عام ١٩٥٦ خروج طلبة ثانوية النجف ومتوسطتي السدير

والخورنق بمظاهرة تهتف بحياة مصر وجمال عبد الناصر، وبسقوط الدول المعتدية، فتصدت لها الشرطة، وقامت بتفريقها بقوة السلاح، دون خسائر تذكر. وفي يوم ٦ تشرين الثاني، تجددت المظاهرات الطلابية، الأمر الذي أدى إلى قيام رجال الشرطة بإطلاق الرصاص على المتظاهرين العزل، واعتقلت أكثر من (١٥) متظاهراً[٤١].

وفي ٢٤ تشرين الثاني عام ١٩٥٦ تطور الوضع في المدينة تطوراً خطيراً، إذ خرجت مظاهرة كبيرة اشتركت فيها مختلف القطاعات الشعبية، وهي تهتف بحياة مصر وجمال عبد الناصر، وبسقوط نوري السعيد، والمجالس العرفية، وحدثت مواجهات واشتباكات عنيفة بين رجال الشرطة والمتظاهرون، استخدمت فيها العيارات النارية والعصي والغازات المسيلة للدموع، مما أدى إلى استشهاد طالبين هما **(عبد الحسين الشيخ راضي، وجعفر الدجيلي)** [٤٢]، وإصابة آخرين بجروح متفاوتة، واتهمت الشرطة طلبة مدرستي السدير والخورنق بإطلاق العيارات النارية، وفي مساء اليوم نفسه خرج الشارع النجفي عن بكرة أبيه، وحملوا المتظاهرون نعش أحد الطلبة الذين استشهدوا في مظاهرة ذلك اليوم متجهين به إلى ديوان الحكومة، إلا أن قوات الشرطة والجيش منعهم، الأمر الذي اضطرهم إلى العودة إلى من حيث أتوا[٤٣].

حاولت الحكومة المحلية في المدينة تهدئة الحالة، وامتصاص النقمة الشعبية وذلك بسبب مكانتها الدينية الكبيرة، أصدرت بياناً عبرت فيها عن أسفها عما جرى من أحداث مؤسفة راح نتيجتها شهيدين من الطلبة، ثم أرسلت وفداً إلى المدينة لمقابلة المراجع الدينية بهدف الحصول على بيان من المراجع العليا يدعو إلى إنهاء الإضراب، ولكنها على ما يبدو قد فشلت في مساعيها[٤٤]. ولعل من أهم أسباب فشل الوفد الحكومي المحلي في الحصول على بيان من المراجع الدينية راجع بالأساس إلى تأييد المرجعية لتلك المظاهرات، ويستنكرون بشدة قساوة إجراءات حكومة نوري السعيد وغدره لأبناء وطنه هذا من جانب ومن جانب آخر كان الكثير من طلبة الحوزة الدينية يتقدمون صفوف المتظاهرين.

أما مدينة كربلاء المقدسة، شهدت هي الأخرى، مظاهرة انطلقت من ثانوية كربلاء للبنين، وسارت في شارع المستشفى العام، فشارع علي الأكبر، رافعة اللافتات التي كتب عليها "**عاشت مصر حرة أبية، تسقط حكومة نوري السعيد**"، فتصدت لها الشرطة بالعصي والهروات، حتى تمكنت من تفريقها وتشتيتها، وتم القبض على بعض الطلبة المتظاهرين كان منهم **(عبد الرزاق أبو الحب، حميد الكرعاوي، فاخر الزريجاوي)** وغير ذلك كثر[٤٥].

أما الحلة فخرج طلبة ثانويتي الحلة للبنات بقيادة المدرسة **(معينة الغنام)** وثانوية الحلة للبنين في مظاهرة، سارت في شوارع المدينة هاتفة بحياة مصر وجمال عبد الناصر، وسقوط حكومة نوري السعيد، وانضم السكان للمظاهرة، الأمر الذي اضطر فيها متصرف اللواء، ومدير معارف الحلة الذهاب إلى ثانوية الحلة للبنات طالباً اليهن الانسحاب من المظاهرة، وأكد لهن ان خروجهن مع الطلبة

في المظاهرات يسيء إلى سمعتهن، وأن الطلبة يجدون في خروجهن فرصة سانحة للغزل والتحرش، فاستقبلت أقواله بالانسحاب والسب والشتم من قبل الطالبات(٤٦).

في ٧ تسرين الثاني عام١٩٥٦ شهدت مدينة البصرة مظاهرة كبيرة خرجت من سوق العشار، هاتفة بحياة مصر، وتحمل لافتات كتبت عليها:

لبيك يا مصر، دماؤنا فداء لمصر والعروبة

يا عرب دافعوا عن شرف العروبية

تصدت لها الشرطة، واستطاعت من تفريقها، وتم القبض على عدد من المتظاهرين الطلبة، إذ تم القبض على كلاً من **(شاكر محمود، محمد سعيد نعمان، عزيز تركي، عبد القادر عبد الحسين)**، وتم توقيفهم لإحالتهم إلى المحكمة وفق المادة **(٢٠)** من مرسوم الاجتماعات العامة والمظاهرات رقم **(٢٥)** لسنة ١٩٥٤(٤٧)، مما أثار غضب مدارس المدينة كافة، تأسيساً على ذلك تجددت المظاهرات الطلابية، ففي يوم ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٥٦ أعلن طلبة ثانوية البصرة الإضراب عن الدوام، وخرجوا بمظاهرات هاتفين فيها هتافات معادية للحكومة، ومؤيدين لجمال عبد الناصر، وفي ثانوية فيصل الأول تجمع الطلبة وأخذوا يهتفون بهتافات مؤيدة لموقف مصر من العدوان الثلاثي، مما أدى بإدارة الثانوية إلى اتخاذ قراراً صارماً بحق عدد الطلبة من المدرسة موجهة إليهم تهم كيدية بداعي تحريض الطلبة على الإضراب، وإشاعة الفوضى وإرباك الدوام الرسمي للمدرسة وتم طرد كلاً من: **(محمد جاسم، وعبد الجبار حسون، وعبد الله عثمان)**، وهذا ما أثار غضب واستياء بقية المدارس الأخرى، ففي مساء اليوم نفسه تجمع طلبة إعدادية التجار بالعشار وطلبة متوسطة الاتحاد المسائية، وأخذوا يهتفون بإجراءات إدارة ثانوية فيصل، وعلى أثر ذلك قررت إدارة إعدادية التجارة إلى القيام بإجراءات مماثلة، فتم فصل عدد من الطلبة، وقامت الشرطة بالتوازي على القاء القبض على البعض الآخر منهم، وبأمر قائد العسكرية وإحالتهم إلى المجلس العرفي وهم كلاً من: "**خلدون النقيب، تحسين فاضل، قاسم حول السعدون، وصبحي كاظم جواد**" وغير ذلك كثر(٤٨).

وإلى الشمال من بغداد وتحديداً في مدينة الموصل عمت موجة الغضب والاستنكار، فانطلقت المظاهرات الطلابية من المدارس الإعدادية والمتوسطة، لاسيما الإعدادية المركزية، ومتوسطة الحدباء، وسار المتظاهرون باتجاه مركز المدينة، وهي تهتف بالهتافات المعادية للحكومة، ومؤيدة لموقف مصر تجاه العدوان، فتصدت لها الشرطة، وحدثت اشتباكات بين الطلبة المتظاهرون ورجال الشرطة التي استخدمت العصي والهروات، وأطلقت العيارات النارية في الهواء لتفريق المتظاهرين، وألقت القبض على **(٣٦)** طالباً من متظاهري المدرستين، فما كان أن تهدأ المظاهرة الأولى حتى أنضم إليهم طلبة الثانوية الشرقية والمتوسط الغربية، وأعلنوا الإضراب في الإعدادية المركزية لمدة يومين، وكانوا يرددون الهتافات المدوية **(علم واحد، شعب واحد)** غير مبالين بالإجراءات القمعية للشرطة(٤٩).

نتيجة لتلك الأحداث والتطورات الميدانية، جاء في برقية لمديرية شرطة الموصل ان طلبة المدارس الإعدادية والمتوسطة، اعتصموا في مدارسهم، وهتفوا بهتافات معادية للحكومة، وألقت الشرطة على بعض الطلبة المحرضين حسب إدعاهم. وهم كلاً من: **(أزهر عزيز، السيد جاسم من طلبة المتوسطة الغربية، وعبد الرزاق إبراهيم من الثانوية الشرقية)**، وعثرت على خطاب يمجد مظاهرات الموصل، وفي الوقت نفسه أرسلت شرطة الموصل برقيتين إلى القيادة العسكرية العرفية في كركوك تعلمها باعتقال عدد من الطلبة تطلب الأذن بتوقيفهم لغرض إجراء التحقيق اللازم معهم تمهيداً لإحالتهم إلى المجالس العرفية، وأوضح التقرير: "**أن بعض الطلبة لعبوا دوراً تحريضاً في الإضرابات والمظاهرات التي جرت في مدينة الموصل ومن بين الطلبة: "محسن عقراوي أحد طلبة متوسطة الشرقية، ونديم أحمد الياسين أحد طلبة الثانوية الشرقية الذي حمل ملابس الفتيل المدعو (منصير) وهي ملطخة بالدماء والطالب (جورج عبد الواحد) أحد طلبة الإعدادية المركزية. وغدا التقرير بعض أسباب المظاهرات إلى أذاعتا صوت العرب والقاهرة وإذاعة دمشق**[٥٠].

اتخذت المظاهرات الطلابية إشكالاً مختلفة في تحديها للمسؤولين مهما كانت عنوانيهم الوظيفية، وان ظاهرة اعتصام الطلبة في كلياتهم ومدارسهم، يبدو أنها كانت ظاهرة جديدة في المدينة على حد زعم المسؤولين في الحكومة المحلية، على الرغم ان هذه الظاهرة موجودة، وتكررت مرات عدة في المحافظات العراقية، ولعل السبب الرئيسي لتلك الظاهرة **(ظاهرة الاعتصام)** كان الغرض منها إثارة مخاوف أولياء أمور الطلبة.

وفي الختام لابد من تقويم المظاهرات، وتحليل أسبابها ومدى نجاحها وفشلها في تحقيق مطالب الحركة الطلابية، وأهميتها على الصعد الداخلية والعربية، فإذا ما تناولنا الأسباب التي أدت قيام المظاهرات والاضطرابات نستطيع القول، بأن أسبابها كانت تكاد مكتومة في نفوس الحركة الوطنية والحركة الطلابية منذ بدأ نوري السعيد إجراءاته التعسفية ضد الحركة الوطنية عموماً والحركة الطلابية خصوصاً حينما عقد ميثاق بغداد عام ١٩٥٥ وما أعقب ذلك إنشاء حلف بغداد والذي أدى إلى عزل العراق عزلاً تاماً عن أشقائه المصريين والسوريين، فضلاً عن ذلك كان قرار تأميم قناة السويس، والعدوان الثلاثي على مصر، وموقف الحكومة العراقية منه، وتآمرها مع بريطانيا لإسقاط نظام الحكم في مصر، فكانت هي الشرارة التي أشعلت فتيل المظاهرات.

أما أهمية المظاهرات على الصعد العربية، فيمكن القول بأنها قد نجحت في ربط النضال الوطني بالنضال العربي، وتعزيز شعور التضامن النضالي بين أبناء الشعب العربي الواحد، فضلاً عن أنها أحبطت مشاريع نوري السعيد الهادفة إلى ضم سوريا والأردن بالقوة، ولفت أنظار الرأي العام إلى ما يجري داخل العراق من نضال وطني من أجل إصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية.

الخاتمة:

اتضح لنا من خلال ما تقدم ان طلبة العراق بمختلف فئاتهم وتوجيهاتهم الفكرية والسياسية وعلى اختلاف مراحل دراستهم وفي أغلب مناطق العراق بمدنه وقراه وقصباته كان لهم دوراً أساسياً ومحورياً في عملية تحريك الجماهير المؤيدة لقرار تأميم قناة السويس الذي أصدرته القيادة المصرية وتجلى هذا التأييد من خلال التظاهرات والمسيرات والاعتصامات والتي عمت أرجاء العراق لتعكس صورة رائعة للتلاحم القومي والإنساني بين طلبة العراق وطلبة البلدان العربية وخصوصاً في مصر وما تعرض بعض طلبة العراق للاعتقال والطرد والفصل وأحياناً الإبعاد عن وطنه إلا دليلاً واضحاً وأكيداً على مدىً هذا التلاحم ومضامينه الإنسانية والقومية التي جسدها طلبة العراق أيما تجسيد.

أما موقف حكومة نوري السعيد من قرار تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر، كان ومنذ البداية موقفاً عدائياً، واتسم باللامبالاة والتشفي الذي ظهر واضحاً في أجهزة الإعلام العراقية **(آنذاك)**، وأن نوري السعيد وعبد الإله هما اللذان حثا المملكة المتحدة من أجل القضاء على شكل الحكم القادم في مصر بعد سقوط جمال عبد الناصر، وكان لهما (نوري السعيد وعبد الإله) دورٌ في وضع الخطط.

الهوامش:

(١) ألف نوري السعيد وزارته الثانية عشر في ٣ آب عام ١٩٥٤، استصدر إرادة ملكية بحل مجلس النواب الذي أجرته وزارة (أرشد العمري)، والذي لم تجتمع إلا في جلسته الافتتاحية، ثم أجرى نوري السعيد انتخابات جديدة فاز بالتزكية بـ(١٢١) من أصل (١٣٥) نائباً... للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٩، مطبعة العرفان، بيروت، ص١١٩؛ لواء الاستقلال، صحيفة، العدد٨٩٥١، ١١ آب عام ١٩٥٤؛ محمود الدرة، فصل في تاريخ العراق المعاصر، ط١، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٥.

(٢) لواء الاستقلال، صحيفة، المصدر السابق، العدد نفسه.

(*) الاتفاق الخاص بين العراق والمملكة المتحدة في ٤ نيسان عام ١٩٥٥ نظراً لعزم المملكة المتحدة على الانضمام إلى ميثاق التعاون المتبادل بين العراق وتركيا المعقودة في بغداد في ٢٤ شباط، ولما كانت حكومة المملكة وحكومة المملكة العراقية ترغبان في عقد اتفاق خاص وفقاً لنصوص المادة الأولى من الميثاق باعتبارهما شريكين متساويين ومتمتعين بالسيادة الكاملة، فقد اتفقا على مواد عدة. للمزيد عن مواد الاتفاق ينظر: محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع١٩١٢–١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠، ص٢٥٧.

(٣) ميثاق بغداد المعقود بين العراق وتركيا في ٢٤ شباط ١٩٥٤، وجاء في مقدمة الميثاق "مما كانت علاقة الصداقة والأخوة بين العراق وتركيا في نمو مطرداً... تم ثم الاتفاق على جملة من المواد... عن تلك المواد ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٩، ص٢٣٧.

(٤) للمزيد عن حلف بغداد ينظر: ولد مار غولمن، عراق نوري السعيد، مؤسسة الإنتاج المطبعي، بيروت، ١٩٦٥؛ علاء موسى كاظم نورس، ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين، بغداد، ١٩٩٠، ص٤٤.

(٥) جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق١٩٥٣–١٩٥٨، ط١، بغداد، ١٩٨٠، ص١٤٥.

(٦) جمال عبد الناصر: سياسي وزعيم مصري ولد عام ١٩١٨ في قرية بني مر في محافظة أسيوط، وكان والده عبد الناصر حسين موظف بسيط، بدأ جمال عبد الناصر نشاطه السياسي منذ نعومة أظافره عام ١٩٣٠، حينما استصدر إسماعيل صدقي رئيس الوزراء (آنذاك) إرادة ملكية بإلغاء دستور ١٩٢٣، شارك في انتفاضة ١٩٣٥ مع اللجنة التنفيذية لطلبة المدارس الثانوية... للمزيد عن حياة عبد الناصر ينظر: عمر أبو النصر، جمال عبد الناصر، بيروت، د.ت، ص١٠–١٧؛ أحمد فريد كفاح الشباب وظهور جمال عبد الناصر، دار الكتب الوطنية، ص٣٩.

(٧) جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٨) خصصت الولايات المتحدة وبريطانيا لهذا المشروع (٤٠) مليون دولار وخصصت بريطانيا (٥) ملايين جنيه استرليني (باوند) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١٠، مطبعة العرفان، بيروت، ص٩١؛ جاك دومال، ماري لوروا، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجا حتى الاستقالة المستحيلة، ترجمة ريمون نشاطي، بيروت، د.ت، ص١٠٠.

(٩) أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو، ج٢، القاهرة، ١٩٧٤، ص٨٣-٩٤؛ الشعب صحيفة، العدد٣٠٧٦ في ٢٥ تموز ١٩٥٦.

(١٠) أنطوني أيدن (١٨٩٧-١٩٧٧) سياسي ورجل دولة من حزب المحافظين، شغل منصب وزارة الخارجية في وزارة الحرب التي ألفها تشرشل١٩٤٠-١٩٤٥ ثم تولاها مرة أخرى عامي (١٩٥١-١٩٥٥) ثم عين رئيساً للوزارة عام١٩٥٥، كان المحرك الأكبر للتحالف بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في شن العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦.

(١١) أحمد حمروش، المصدر السابق، ص٩٤؛ عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصرتها، ج١، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٤، ص٣٦٩.

(١٢) مؤيد إبراهيم الونداوي، وثائق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومة البريطانية، مطابع دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠، ص١٤-١٥؛ جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٤٦.

(١٣) اقترح عبد الإله، إعادة الملكية إلى مصر دون عودة فاروق أو رثته وان الرجل المناسب هو الأمير عبد المنعم على أن يصبح على ما هو رئيساً للوزراء ومما هو جدير بالذكر أن عبد المنعم هو الوصي على العرش المصري للمدة ٢٣ تموز ١٩٥٢ وحتى قيام الجمهورية المصرية ١٩٥٣. نقلاً عن: جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٤٦؛ محمد فاضل الجمالي، ذكريات وعبر عن العدوان الثلاثي وأثره في الواقع، دار الحياة، بيروت، ١٩٩٤، ص٧٧.

(١٤) أبرز القرارات التي أصدرها مؤتمر لندن كالآتي:

مبدأ الإشراف الدولي، الاعتراف بحق السيادة، تشكيل هيئة استشارية ليست لها سلطة على إدارة القناة، وغير ذلك، وتم رفضها كلياً من قبل جمال عبد الناصر. للمزيد ينظر: أحمد حمروش، المصدر السابق، ص٩٦.

(١٥) المصدر نفسه.

(١٦) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١٠، المصدر السابق، ص٢٢١.

(١٧) ناجي شوكت، سيرة وذكريات ثمانين عاماً١٨٩٤-١٩٧٤، ج٢، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠ ص٥٨٦.

(١٨) خليل كنة، العراق أمسه وغداه، بيروت، ١٩٦٦، ص٢١٧.

[١٩] محمد مهدي كبة، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨–١٩٥٨، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥، ص٣٦٨.

[٢٠] ناجي شوكت، المصدر السابق، ص٥٨٧.

[٢١] المصدر نفسه.

[٢٢] ليث عبد الحسين الزبيدي، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ط٢، ١٩٨١، ص٤١.

[٢٣] جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٥٩.

[٢٤] المصدر نفسه، ص١٦٢.

[٢٥] المصدر نفسه، ص١٦١.

[٢٦] الزمان "صحيفة"، العدد ٥٧٨٠ في ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦.

[٢٧] عبد الوهاب الفريدي قتل في محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم في ٧ تشرين الأول عام ١٩٥٩، خليل كنة، المصدر السابق، ص٢١٩.

[٢٨] سعاد خيري، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠–١٩٥٨، بغداد، ١٩٩٣، ص١٨٨؛ جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٦١.

[٢٩] عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات، ج١٠، ص١٢٨.

[٣٠] الزمان، "صحيفة"، العدد ٥٨٧٢، ٤ تشرين الثاني ١٩٥٦.

[٣١] كان الوفد الذي قدم المذكرة للملك فيصل الثاني يتكون كلاً من: عبد الرحمن البزاز، د. محمد ناصر، د. خالد الهاشمي، د. ماجد عمر.

[٣٢] محمد مهدي كبة، المصدر السابق، ص٤٢٨.

[*] وضع كلاً من: (عبد الرحمن البزاز، محمد علي البصام، وحسن الدجيلي) تحت مراقبة الشرطة لمدة عام، ثم أبعدوا إلى قضاء بنجوين بعد إلى قضاء تكريت. نقلاً عن: خليل كنة، المصدر السابق، ص٤٢٨.

[٣٣] المصدر نفسه.

[٣٤] ش.ب، تقرير خاص س ٣٠١١ في ٢١ تشرين الثاني ١٩٥٦ (ملفة) مظاهرات يوم ٢١ تشرين الثاني المرقمة ٨٩٥٣ رأ.

[٣٥] جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص١٧١.

[٣٦] الحرية (صحيفة)، العدد ٧٤٣٧، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٦.

[٣٧] سعاد خيري، المصدر السابق، ص١٨٨.

[٣٨] خليل كنة، المصدر السابق، ص٢١٨.

[٣٩] ش.ب، كتاب شرطة الكرخ، المرقم ١٦١٩، ١١/٣٠ (ملفة) ٦٧٢٣.

[٤٠] خليل كنة، المصدر السابق، ص٢١٨.

[٤١] الشعب "صحيفة"، العدد ٣٦٨٢ في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٦.

[٤٢] الحوادث (جريدة)، العدد ٤١٦١، تشرين الثاني ١٩٥٦؛ عبد الرزاق الحسني، أحداث عاصرتها، المصدر السابق، ص٣٨٣.

[٤٣] عبد الرزاق الحسني، ج١٠، المصدر السابق، ص١١٥.

[٤٤] الحوادث (جريدة)، العدد١٤٧٢، ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٦.

[٤٥] الشعب "صحيفة"، العدد ٣٦٦٣ في ٧ تشرين الثاني ١٩٥٦.

[٤٦] عبد الواحد موسى الحصونة، الحركة الطلابية ودورها الوطني، بغداد، ١٩٨٣، ص١٤٨.

[٤٧] مديرية الشرطة العامة، كتاب شرطة البصرة، ملفة المظاهرات والأضرابات سري المرقم ٥٣٧٤٠ في ١٩ تشرين الثاني عام ١٩٥٦ والموجه إل متصرف البصرة، ملفة المظاهرات المرقمة في ١٢/١٢ بصرة.

[٤٨] مديرية الشرطة العامة، كتاب شرطة البصرة، السري المرقم ٤٢٨١ في ١٩٥٦/١٢/٣١ الملفة السابقة.

[٤٩] عبد الواحد موسى الحصونة، المصدر السابق، ص١٤٤.

[٥٠] مديرية الشرطة العامة، تقرير الشعبة السياسية، كتاب شرطة الموصل، المرقم ١٨٥٨ في ١٩٥٦/١٢/١٩، (ملفة)، المظاهرات والإضرابات، المرقمة ١٢/٢٢.